جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللّغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في الاستشراق والأدب العربي

لطلبة السنة الثالثة (L.M.D)

شعبة: دراسات أدبية

الدكتور: ابراهيم زلافي

السنة الجامعية: 2020-2021م

مقدمة:

الاستشراق ظاهرة تغذيها دوافع وغايات متعددة، ظهرت عقب ذلك الصدام الذي نشأ بين المسيحية والإسلام، ومع انتشار الإسلام، وازدهار الحضارة العربية الإسلامية في صقلية والأندلس، استفاد الغرب من علوم هذه الحضارة التي أضاءت بنور معارفها وعلومها ظلمات الجهل في أوربا. لقد قصد الرهبان الأندلس إبان عظمتها وتثقفوا في معاهدها وجامعاتها، وأتقنوا اللغة العربية وترجموا القرآن الكريم وكتب العلم إلى اللغة اللاتينية، ثم نشروا هذه الثقافة في بلدانهم وشيدوا لذلك المدارس والمعاهد، ونقلوا إليها نوادر المخطوطات العربية في شتى العلوم. إن دوام الحال من المحال، فمع انحسار المد الإسلامي انطلقت الحروب الصليبية، وعلى الرغم من انهزامهم فيها، فقد أعادت هذه الحروب لأوربا ثقتها بنفسها، وأدركت أهمية العلم في صراعها مع العالم الإسلامي. فالتفت الغرب نحو علوم الحضارة الإسلامية وانكب على تعلم اللغة العربية وترجمة أمهات الكتب إلى اللغات الأوربية، من أجل الاستفادة منها وبناء حضارته، وبحث عن أسباب القوة ومواطن الضعف عند المسلمين من أجل السيطرة عليهم.

تهدف هذه الدروس إلى تعريف الطالب بظاهرة الاستشراق، بمفهومه ونشأته وأهدافه ودوافعه ووسائله، وجهود المستشرقين في دراساتهم للأدب العربي، وهذه عبارة عن محطات مهمة وأساسية لمعرفة هذه أهداف هذه الحركة، وما يميزها من ايجابيات وسلبيات، مع إرفاق هذه المحاضرات بواجبات تطبيقية تساعد الطالب على فهم هذه الظاهرة.

المحاضرة1: الاستشراق: المصطلح والمفهوم

- مفهوم الاستشراق:

الاستشراق ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها طموحات اكتشاف الإنسان الغربي للشرق، ذلك الكون الجديد الذي سطعت منه شمس حضارة الإسلام وأنارت بأشعتها ظلمات الجهل في أوربا. فصار لهذه الظاهرة كيان له أتباعه ومناهجه، ومدارسه وفلسفاته. وليس من السهل على أي باحث أن يستكشف هذه الظاهرة التي هي نتاج عقود طويلة من الصراع بين الشرق والغرب.

لم ترد لفظة الاستشراق بصيغتها هذه في المعاجم القديمة للغة العربية، ويرجح أنها مشتقة من مادة " شرق" يقال شَرَقَ، يَشْرُقُ، شُرُوقًا، شَرَقَتِ الشمس أي طلعت، واسم الموضع المشرق. والتَّشْرِيقُ: الأخذ في ناحية المشرق، وشرقوا ذهبوا إلى المشرق أو أتوا المشرق. أَشْرَقَ، يُشْرِقُ، إِشْرَاقاً، أشرقت الشمس: طلعت وأضاءت وانبسطت على الأرض.

ويقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً، وطلعت كأشرقت، والشرق الأخذ في ناحية الشرق.

يتفق جل الباحثين على أن لفظة "الاستشراق" كلمة محدثة، مولدة من فعل استشرق. وفي معاجم اللغة العربية الحديثة يقال: استشرق، يستشرق، استشراقا، استشرق الأوربي أي اهتم بالدراسات الشرقية، بمعنى طلب علوم الشرق ولغاته. وحركة الاستشراق تعني اتجاه الكتاب الغربيين نحو العناية بتراث الشرق وحضارته. إن مصطلح الاستشراق هو ترجمة للمصطلح الفرنسي Orientalisme ، وهو تعبير أطلقه الغربيون على دراساتهم المتعلقة بحضارات شعوب الشرق وديانات وتاريخه ولغاته وأوضاعه، وخاصة الحضارة العربية الإسلامية.

إن تحديد المفهوم الاصطلاحي لكلمة الاستشراق يدفعنا إلى استحضار آراء علماء الغرب أولا، ثم عرض آراء الباحثين العرب ثانيا.

أ- عند الكتاب الغربيين:

تعددت آراء المستشرقين حول مفهوم مصطلح "الاستشراق"، ومن الغربيين الذين تناولوا ظهور الاستشراق وتعريفه نجد المستشرق الألماني رودي بارت Rudi Paret الذي يرى بأن مصطلح الاستشراق يحمل دلالتين إحداهما تعني علم يختص بفقه اللغة والثانية بعلم الشرق، حيث جاء في قوله: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولابد لنا إذن أن نفكر في المعنى الذي أطلق على كلمة" الاستشراق" المشتقة من كلمة " شرق" وكلمة "شرق" تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي».

أما المستشرق الايطالي "ميشال أنجلو جويدي Michel Angelo Guidi (1886 – 1940) المختص في دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، فيرى بأن الاستشراق وجه من وجوه الاستعمار نتيجة الصراع بين الغرب والشرق، وعبر عن ذلك بقوله:« الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق" ... ليس علم الشرق إلا بابا من أبواب تاريخ الروح الإنساني... ».

ب-<u>عند الباحثين العرب</u>:

من آراء الباحثين العرب حول مصطلح الاستشراق، نجد الباحث الإسلامي المصري أحمد حسن الزيات(1885-1968م)، صاحب كتاب "تاريخ الأدب العربي" يقول في معنى مصطلح الاستشراق:« يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه، ولغاته وآدابه، وعلومه وعاداته، ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقاً في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح». يميِّز الزيات بين مفهومين لكلمة الاستشراق، مفهوم يراه قديما يرجع إلى العصور الوسطى، عصور الظلام والجهل التي عاشتها أوربا، حيث ارتبط

الاستشراق بدراسة العبرية لصلتها بالتوراة، والعربية لصلتها بالعلم. أما المفهوم الجديد فيشمل دراسة حضارة الشرق الإسلامي.

تناول المفكر الجزائري مالك بن نبي صاحب كتاب "إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث" مفهوم مصطلح الاستشراق بقوله: «يجب أولا أن نحدد المصطلح، أننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى: "طبقات" على صنفين:

– من حيث الزمن: طبقة القدماء وطبقة المحدثين.

– من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين في كتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها والمشوهين لسمعتها».

يتضح مما سبق سرده من أقوال وآراء مختلفة لمفكرين أجانب وعرب، أن المستشرقين هم جماعة من علماء الغرب في شتى الميادين العلمية والثقافية اهتموا بدراسة حضارة الشعوب في الشرق وخاصة الحضارة العربية الإسلامية.

تطبيق:

قراءة وتلخيص كتاب "فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" للكاتب أحمد سمايلوفيتش.

المحاضرة2: نشأة الاستشراق ودوافعه

تمهيد:

يصعب على الباحث في هذا المجال أن يحدد تاريخاً معيناً لبداية الاستشراق، وهذا بسبب اختلاف أهل الاختصاص من مؤرخين ومفكرين أجانب وعرب في الاتفاق على تاريخ لبداية الاستشراق أو مكان ظهوره. ونتيجة لهذا الاختلاف في الآراء نذكر بعض الأقوال الواردة في هذا المجال.

أ- نشأة الاستشراق

يذهب بعض المؤرخين إلى أن بداية الاستشراق ترجع إلى بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس قبل الميلاد، من خلال ما كتبه المفكر اليوناني هيرودوتس عن الشرق، ويعتبرون ذلك بداية أول اتصال بين الشرق والغرب، ثم الاكتساح اليوناني للشرق بقيادة الإسكندر الأكبر في القرن الرابع ق.م.

يرجع بعض المؤرخين بداية الاستشراق إلى القرن السابع الميلادي، أما مكان نشأته فهو المشرق العربي، ومع ظهور الإسلام وانتشاره في الأمصار، بدأ الجدل بين المسلمين وأهل الكتاب، وحاول اليهود والنصارى التشكيك في الدين الإسلامي، وترسخ هذا الجدل بما كتبه الراهب يوحنا الدمشقي Jean de Damas (676م -749 م) في بداية القرن الثاني الهجري من رسائل لمحاورة المسلمين ومجادلتهم.

يرجع يعد المستشرق الألماني رودي بارت Rudi Paret الظهور الفعلي لحركة الاستشراق إلى القرن الثاني عشر الميلادي كبداية فعلية، ويستشهد على ذلك بظهور أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم بتوصية من الراهب بطرس الموقر الذي زار الأندلس، وأوصى بإصدار أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143م.

ب- <u>دوافع الاستشراق:</u>

ما هي الدوافع التي أدت إلى نشأة الاستشراق؟ وما هي الأهداف الكامنة خلف هذه الجهود الدؤوبة المبذولة من طرف المستشرقين؟

يرى أحمد سمايلوفيتش أن دوافع الاستشراق الرئيسية سبعة، وهي نفسية، تاريخية اقتصادية، إيديولوجية، دينية، استعمارية، علمية. وأخرى ثانوية تتمثل في أسباب شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والترحال، أو الاطلاع على ثقافة الغير...

تحدث محمد البهي(1905-1982) عن الدافع الديني للاستشراق قائلاً: «هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعا مكتوبا يؤيدها غير أن الظروف العامة، والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز وجهة النظر هذه، وتخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي، ويمكننا تلخيص غايات الهدف الديني في نقاط:

1* زعزعة إيمان المسلمين بقرآنهم ونبيهم.

2* تشكيك المسلمين في الشريعة الإسلامية وعجزها – في زعمهم-عن مسايرة التطور. فالدراسات الاستشراقية الحديثة تحاول" التركيز على أهمية القوانين الوضعية وتطبيقها على المسلمين بدلا من شريعة القرآن".

3* حجب محاسن الإسلام عن العقل المسيحي حتى لا يقتنع به ثم يعتقده.

4*زرع تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس المسلمين».

إضافة إلى الدافع الديني هناك دافع استعماري تمثل في تسخير الغرب للحركة الاستشراقية لتحقيق سيطرته على العالم الإسلامي. تلقف الاستعمار حركة الاستشراق وزودها بما تحتاجه من مال ووسائل، وجعل منهم سفراء وقناصل في البلدان الإسلامية، فجمعوا له المعلومات الضرورية لتسهيل سيطرته على شعوب الشرق.

انكبَّ بعض المستشرقين بدافع علمي على دراسة الحضارة الإسلامية بشتى علومها:(الكيميائية، الرياضية، الفلسفية...)، وشيدوا لهذه العلوم الجامعات والمعاهد في معظم الدول الغربية، فكان حبهم لطلب علوم الشرق من أجل الاستفادة والاطلاع على حضارات الأمم الأخرى، وكانت دراساتهم موضوعية، حيث جاءت بحوثهم أقرب إلى الحق والصواب. وفي هذا يقول الباحث عمر بن إبراهيم رضوان: «ومن هؤلاء المستشرقين من أدى به بحثه الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام، كما حصل ذلك مع المستشرق المجري" جرمانوس" والطبيب الفرنسي" موريس بوكاي"».

كما كان للمستشرقين دوافع تاريخية قديمة تولدت منذ أن حدث الصراع بين المسيحية والإسلام في ديار الشرق. اتخذ هذا الصراع في بداية الأمر شكلاً عسكرياً، ثم تحول إلى صراع فكري تنصيري يسعى للنيل من الإسلام، من خلال بث الطعن في القرآن الكريم، وبث الشبهات بغرض صرف أنظار الأوربيين عنه). لم يكن موقف المجادلين المسيحيين الأوائل، ولا موقف المستشرقين من بعدهم بعيداً عن موقف مشركي مكة إبان مولد الدعوة المحمدية، بل اتخذوا منه قاعدة صلبة لإثارة المزاعم والشبهات.

شكل الدافع التجاري حافزاً أساسياً في الاهتمام بالشرق، فقد كانت أوربا بحاجة إلى المواد الأولية لتشغيل مصانعها، وإلى أسواق لتصدير إنتاجها خارج أوربا، فكان هذا دافعا قوياً وراء توسع حركة الاستشراق في العالم الإسلامي، حيث يقول أحمد سمايلوفيتش: «أدرك الغرب أنه إذا أراد أن يسامي الشرق ويتفوق عليه، فليس له من سبيل آخر يوصله إلى انتزاع الأمور من يده إلا بتعلم لغاته، وما يتعلق بها من حضارة وعلوم، وأدرك أنه لكي يتسرب إلى مصادر القوة في الشرق ويمزقها يجب عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية».

سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم باتخاذ جملة من الوسائل والأدوات تتناسب مع مجال عملهم، فعمدوا إلى تأليف الكتب والموسوعات وجمع المخطوطات وفهرستها، وتحقيق الكتب وفهرستها وطبعها ونشرها.

تطبيق:

قراءة وتلخيص كتاب "الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره" للكاتب محمد فاروق النبهان.

المحاضرة3: مدارس الاستشراق

تمهيد:

تميزت كل مدرسة استشراقية بفروعها المعرفية وأعلامها الذين أثرّوا بجهودهم وبحوثهم ونشاطاتهم، وتركوا بصماتهم واضحة في مجال الدراسات القرآنية والأدبية، وكان لهم تلامذة من أبناء جلدتهم ومن أبناء الأمم الأخرى. ولما كان الاستشراق قد امتد عبر عدة قرون وشمل أوروبا وأمريكا فمن الصعب الإحاطة بكل من له تأثير كبير في هذه الدراسات. ونقدم فيما يأتي تعريفاً موجزاً لأبرز المدارس الاستشراقية وفقاً لانتمائها الإقليمي :

أ- المدرسة الاستشراقية الفرنسية:

تعد المدرسة الفرنسية من أهم المدارس الاستشراقية في أوربا،حيث كانت جهودها بارزة في مجال الدراسات القرآنية والأدبية، حيث أتقن الكثير من مستشرقيها اللغة العربية، فترجموا امهات الكتب، وحققوا المخطوطات العربية ونظموا الفهارس.

من أعلامها:

1-الراهب الفرنسي **هربر دي أورلياك** Herbert de Oraliac (940-1003) أول راهب فرنسي قصد الأندلس لتعلم اللغة العربية. لقد تقلد هذا الراهب منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني ما بين 999م و1003م

2-الراهب المدعو **بطرس الموقر**Pierre Le vénérable(1092- 1156) الذي أشرف على ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية.

3- جيوم بوستل Guillaume Bostel (1510- 1581) وقد جمع هذا الأخير مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية، وقال عن الهدف من معرفة اللغة العربية وتعلمها: « إنها تفيد بوصفها لغة عالمية في التعامل مع المغاربة، والمصريين،

والسوريين، والفرس، والأتراك، والتتار والهنود، وتحتوي على أدب ثري، ومن يجيدها يستطيع إن يطعن كل أعداء العقيدة النصرانية بسيف الكتاب المقدس، وأن ينقضهم بمعتقداتهم التي يعتقدونها ».

4- **سيلفستر دو ساسي** Silvester de Sacy (1758م-1838م) ولد في باريس وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية. عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات العربية. عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795م، وأعد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية والألمانية والدانمركية، وأصبح مديراً لهذه المدرسة عام 1833م، وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتخب رئيساً لها عام 1822م.

5-**لويس ماسنيون**Louis Massingon (1883م-1962م) ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية) زار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر انعقدت الصلة بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل جولدزيهر وآسين بلاثيوس وسنوك هورخرونيه ولي شاتيليه. التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عدة أعوام (1907م-1908م) وفي عام 1909م عاد إلى مصر وهناك حضر بعض دروس الأزهر وكان مرتدياً الزي الأزهري، زار العديد من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة والقدس ولبنان وتركيا، عمل معيداً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا (1919م-1924م) وأصبح أستاذ كرسي (1926م-1954م) ومديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده عام 1954م. لقد اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف

الإسلامي وبخاصة بالحلاج حيث حقّق ديوان الحلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين وقد نشرت في كتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية) وله اهتمام بالشيعة والتشيع، وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها.

6- **رجيس بلاشير** (1900- 1973) Blachère Régis: ولد في باريس وتلقى تعليمه الثانوي في الدار البيضاء بالمغرب، تخرج من كلية الآداب بالجزائر، تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (1924م-1935م)، وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوريون ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضارتها في باريس. من أبرز إنتاجه:(مدخل إلى القرآن، مشكلة محمد) وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين وترجمه إلى العربية الكاتب إبراهيم الكيلاني، وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي).

ب- المدرسة الاستشراقية الانكليزية:

أنشئت أول أقسام اللغة العربية في الجامعات البريطانية بين عامي 1632م و1636م في جامعتي كمبريدج وأكسفورد على التوالي، وكانت الدراسات العربية الإسلامية يغلب عليها الطابع الفردي. انتشرت المراكز الاستشراقية في بريطانيا وتأسست مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية عام 1916م، وانتقل إليها بعض المستشرقين من أمثال توماس آرنولد والفرد جيوم وغيرهما، واستمرت المدرسة في النمو والازدهار حتى أصبحت المركز الاستشراقي الأول في بريطانيا.

من أبرز المستشرقين الانكليز:

1- **إدوارد هنري بالمر** (1840- 1882م) Edward Henry Palmer: مستشرق إنكليزي من عملاء الاستعمار البريطاني، شغل مدرس اللغة العربية في جامعة" كمبردج" سنة 1871م، كان أحد أعضاء هيئة "استكشاف فلسطين" بوصفه مترجما وجامعا للنقوش. من آثاره: ترجمة القرآن سنة 1881م، التصوف الشرقي، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية عام1870 م، أمة اليهود سنة 1874.

2* **إدوارد وليام لين** (1801- 1876) Edward William Lane:

من أئمة المستشرقين الإنكليز في عصره، زار مصر عدة مرات، اشتهر بمعجمه الكبير للغة العربية، اهتم باللغة العربية الفصحى، والتاريخ الإسلامي. من آثاره: طباع وعادات المصريين المحدثين عام 1836م، ترجمة كتاب"ألف ليلة وليلة" سنة 1840م، منتجات من القرآن الكريم، قاموس المفردات سنة 1863م، مقالات عن القرآن والآداب الإسلامية والأخلاق العربية.

3* **آرثر جون آربري**(1905- 1969) Arthur John Arberry

مستشرق إنكليزي ،اهتم بالتصوف الإسلامي فنشر كتاب"المواقف والمخاطبات" للنفري، وأعد فهارساً للمخطوطات العربية في جامعة كمبريدج،درس اللغة العربية، عين أستاذا بكرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، ثم صار رئيسا لكلية الآداب بالجامعة المصرية لقسم الدراسات القديمة سنة 1932م. من آثاره: تراث الإسلام سنة 1931م، القرآن مفسرا سنة 1955م، ترجمة القرآن الكريم عام 1956م، دين الشرق الأوسط عام 1969م، الأسماء والمترادفات في القرآن سنة 1969م.

4***وليام منتجمري واط (1909-2006)** Williame. Montgomery.Watt

مستشرق بريطاني، شغل منصب عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبره، من آثاره: محمد في مكة (1953)، محمد في المدينة (1956)، كتاب "فضل الإسلام على الحضارة الغربية" ترجمه حسين أحمد أمين إلى اللغة العربية، كتاب "في تاريخ إسبانيا الإسلامية" ترجمه محمد رضا المصري، كتاب "الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر" ترجمه عبد الرحمن عبد الله الشيخ، عوامل انتشار الإسلام، محمد نبي ورجل دولة، الفلسفة الإسلامية والعقيدة، الأصولية الإسلامية والتحديث، كما عمل راعياً لعدة كنائس في مدينة لندن ومدينة إدنبرة.

ج- المدرسة الاستشراقية الإيطالية:

كانت إيطاليا أول دولة غربية وثيقة الاتصال بالحضارة العربية الإسلامية، فقد نشأت الدراسات العربية والإسلامية في إيطاليا بتوجيه من الكنيسة لدراسة اللغة العربية، ومن هنا صدر القرار البابوي بإنشاء ستة كراسٍ لتعليم اللغة العربية. عنيت جامعة بولونيا(1076) Bologna بعلوم العرب، وجامعة نابولي(1224) Napoli بالثقافة العربية، وجامعة سيين (1246) Sienna بآداب العرب، وجامعة روما(1303) Roma بدراسة الآثار واللغة والآداب العربية والألسنية السامية وغيرها من الجامعات في أنحاء إيطاليا. وكلفت الكنيسة الأب جارديان من القدس بتدريس اللغة العربية في مراكز تعليم اللغات الشرقية في رومة. وفي القرن التاسع عشر عهدت إيطاليا تدريس اللغات الشرقية إلى أعلام المستشرقين من أمثال: إغناطيوس جويدي والأسقف بوجارديني، ونللينو وغيرهم. واعتنى المستشرقون في ايطاليا بجمع المخطوطات العربية في مكتبات كمكتبة الفاتيكان، والمكتبة المديتشية، ومكتبة بولونيا، ومكتبة نابولي وغيرها،التي تضم آلاف المجلدات العربية، من بينها المصاحف وكتب التفاسير، وكتب المذاهب الأربعة، ومؤلفات في شتى العلوم.

أعلام الاستشراق الإيطالي:

1*إغناطيوس جويدي Ignazio Guidi (1844–1935) ولد في روما وتعلم اللغة العربية في جامعتها، وتولى تدريس العربية فيها سنة 1885، دعته الجامعة المصرية كأستاذ للأدب العربي في الجامعة المصرية عام 1908، كان يلقي محاضراته باللغة العربية الفصحى، زار مالطا ومصر وفلسطين ودمشق وتركيا، له العديد من البحوث في الأدب العربي الإسلامي واللغة العربية والآداب المسيحية والعبرية في المشرق، منها: دراسة نص كليلة ودمنة (رومة 1873)، نشر قصيدة كعب بن زهير"بانت سعاد" لشارحها جمال الدين بن هشام (1871)، بحث حول علاقة النحو العربي بمنطق أرسطو(1877)، نشر كتب الاستدراك على سيبويه لأبي بكر الزبيدي(1890)، وغيرها من البحوث والدراسات.

2*جابريلي جوزيبي(1872–1942)Gabrielli Giuseppé من المستشرقين الذين انصب اهتمامهم على تاريخ الدراسات الشرقية في إيطاليا بحكم وظيفته كأمين لمكتبة مجمع لنشاي، من آثاره: ترتيب وفهرسة مخطوطات الوافي بالوفيات للصفدي(1912–1915)، معجم الأعلام العربية الإسلامية(1915)، الخنساء(1899)، العربية الفصحى، قواعد ومطالعة(1913)، سيرة ابن هشام(1919)، الأصل الشرقي للكوميديا الإلهية(1919)، تاريخ ابن خلدون(1923)، موجز في الأدب العربي وفي العلوم العربية(1923)، مصنفات ابن سينا(1923)، حنين ابن إسحاق وعلي ابن رضوان(1924) وغيرها من الأعمال.

3*كارلو نلينو Carlo Alfoso Nallino (1872–1938)

ولد في تورينو وتعلم العربية في جامعتها، عمل أستاذاً للغة العربية في المعهد العلمي الشرقي بنابولي ثم أستاذاً بجامعة بالرمو ثم جامعة روما. وعين أستاذاً للتاريخ والدراسات الإسلامية في جامعة روما. وانتدبته الحكومة الإيطالية إلى مصر حيث عين بالجامعة المصرية أستاذاً محاضراً في الفلك ثم في الأدب العربي ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، انتخب عضوا في المجمع العربي بدمشق،

والمجمع اللغوي في القاهرة، من أعماله: منتخبات من القرآن(1893)، تكوين القبائل العربية قبل الإسلام(1893)، مشهد من الحياة المصرية(1893)، قواعد ومفردات العربية العلمية في مصر(1900)، تاريخ الأدب العربي(1915)، شعر ابن الفارض والتصوف الإسلامي(1919)، وغيرها من المؤلفات والبحوث في الحضارة الإسلامية.

د-المدرسة الاستشراقية الألمانية:

يعود أول اتصال لألمانيا بالعالم الإسلامي إلى عام 965م عندما أرسل الإمبراطور الألماني " أوتو" القسيس "يوحنا" كممثل لألمانيا لدى الخليفة الناصر. كانت أول محاولة ألمانية لتدريس اللغة العربية قام بها المستشرق الألماني جاكوب كريستمان (1554-1613) وازداد اهتمام ألمانيا بالشرق ولغاته في القرن الثامن عشر الميلادي، وتفردت المدرسة الاستشراقية الألمانية عن غيرها من المدارس الأوربية، إذ لم يكن اهتمامها بحضارة الشرق مرتبطاً بدوافع أو غايات سياسية أو استعمارية أو دينية تنصيرية، فقد كان اهتمامهم منصب على الجانب العلمي، حيث غلبت على بحوثهم الروح العلمية والموضوعية. اهتم الألمان بالتراث العربي القديم وبالأدب العربي الحديث. فقاموا بجمع وفهرسة المخطوطات العربية القديمة، وألفوا المعاجم العربية، وشيدوا المعاهد والجامعات. ومن أشهر المستشرقين الألمان:

01* **تيودور نولدكه** (1836- 1931) Théodore Noldeké: الذي لقب شيخ المستشرقين الألمان، أتقن اللغات السامية: العربية، العبرية والسريانية. أولى اهتماما خاصا بالنحو العربي. من أعماله:أصل وتركيب سور القرآن عام 1856م، تاريخ القرآن سنة 1860م، نحو العربية الفصحى عام 1897م، أبحاث في علم اللغات السامية سنة 1904، القرآن الرسمي في قراءة أهل مصر.

02-يوهان جاكوب رايسكه Johann Jakob Reiské (1716-1774)

يعد Reiské مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث بدأ تعليم نفسه العربية، اهتم بدراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية وإن كان له فضل في هذا المجال فهو الابتعاد بالدراسات العربية الإسلامية عن الارتباط بالدراسات اللاهوتية التي كانت تميز هذه الدراسات في القرون الوسطى.

03-كارل بروكلمانCarle Brockelmann (1868-1956)، ولد في 17 سبتمبر 1868في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، وفي الجامعة تعلم اللغات الشرقية واللغات الكلاسيكية منها اليونانية واللاتينية اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي. من أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.

04-رودي بارت (1901-1983) Rudi Paret ولد عام 1901، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي ولكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم. كان أستاذاً للغة العربية والإسلاميات من عام 1951-1968. ومن أهم مؤلفاته "محمد والقرآن" وترجم معاني القرآن الكريم إلى الألمانية وله كتاب عن القرآن بعنوان "القرآن تعليق وفهرست"

تطبيق:

قراءة وتلخيص كتاب "الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره" للكاتب محمد فاروق النبهان.

المحاضرة4: تاريخ الأدب العربي في الدراسات الاستشراقية

تمهيد:

قسم المستشرقون تاريخ الأدب العربي إلى عصور، تقسيم أخذ في الحسبان الجانب السياسي والتاريخي، ولم يلتفت إلى الجانب الثقافي أو الاجتماعي، وقسمت الفترة المقدرة بأربعة عشر قرناً إلى عصور، تميزت بأحداث وتحولات جعلت من الفترة اللاحقة امتداداً لخصائص الفترة السابقة في مجالات كثيرة.

I-تاريخ الأدب العربي حسب بروكلمان:

من المستشرقين الذين درسوا وألفوا حول تاريخ الأدب العربي نجد المستشرق الألماني كارل بروكلمان(1868-1956) Carl Brockelmann صاحب كتاب " تاريخ الأدب العربي" نقله إلى اللغة العربية عبد الحليم النجار، طبع بدار المعارف بالقاهرة عام 1959م. تحدث في هذا الكتاب عن عصور الأدب العربي، والتي قسمها إلى: أدب العصر الجاهلي، وأدب العصر الإسلامي، أدب العصر العباسي الأول والثاني، الأدب العربي في الجزيرة العربية والعراق وإيران والشام ومصر، والأندلس، وتونس وليبيا وصقيلية، والجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا والسودان.

في الجزء الأول من كتاب تاريخ الأدب العربي، نجد كلمة المترجم عبد الحليم النجار الذي نقل الكتاب من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية، والتي جاء فيها: كان تعريب كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أملاً يراود كل قارئ بالعربية حينما يبحث في علوم العرب وآدابهم... أو يتطلع إلى معرفة ما ترجم إلى لغات العالم من ذلك التراث الخالد، وما أثير حوله من بحوث، وصُنف من دراسات قَدمت خُطاً العلم والأدب، ودفعتهما إلى الأمام في الشرق والغرب.

جاءت مقدمة الكاتب كارل بروكلمان تحت عنوان: منحى تاريخ الأدب، والتي أشار فيها إلى أن كلمة:« أدب تطلق بأوسع معانيها على كل ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة... ومن ثم ينبغي على مؤرخ الأدب العربي أن يدخل

كل ظواهر التعبير اللغوي في دائرة عمله». كما تناول مصادر تاريخ الأدب العربي والكتب السابقة التي تناولته، منها:

-كتاب "وفيات الأعيان لابن خلكان"

-كتاب "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الرومي.

-كتاب "الفهرست لابن النديم.

-كتاب "كشف الظنون لحاجي خليفة.

-فهارس المخطوطات العربية في أوربا والعالم الإسلامي.

كما تكلم عن عصور الأدب العربي، حيث يرى أن العرب ميزوا في تاريخ شعرهم بين عصرين: عصر الجاهلية الوثنية وعصر الإسلام، وهذا التقسيم في رأيه غير كاف. أما هو أي بروكلمان فيقسم تاريخ الأدب العربي إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى:

* أدب الأمة العربية من أوليته إلى سقوط الأمويين 132هـ/750م.

قسمت هذه المرحلة إلى عصور:

1-عصر الجاهلية: الذي جعله تحت عنوان: أدب الأمة العربية من أوليته إلى ظهور الإسلام. تناول فيه عدة قضايا منها:

- **اللغة العربية:** تكلم عن أصل العرب وموطنهم ولهجاتهم ولغتهم، قال عن اللغة العربية:«ولا شك أن لغة الشعر القديم هذه لا يمكن أن يكون الرواة والأدباء اخترعوها على أساس كثرة من اللهجات الدارجة، ولكن هذه اللغة لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال العام، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات، وإن غذتها جميع اللهجات».

- **أولية الشعر:** تحدث فيه عن مرتبة الشعر عند العرب وعن أغراضه وأسباب نضجه، قال:«كان شعر العرب فناً مستوفياً لأسباب النضج والكمال، منذ ظهر العرب على صفحة التاريخ، ولا تستطيع رواية مأثورة أن تقدم لنا خبراً صحيحاً عن أولية الشعر».

- **قوالب الشعر العربي:** يرى بأن السجع المتمثل في النثر المقفى المجرد من الوزن،هو أقدم القوالب الفنية التي عرفها العرب، وأن النقوش اليمنية تدل على اتجاهات إلى استعمال القافية. ثم الرجز وبناء بحور الشعر واستعمالاتها عند الشعراء في الجاهلية. ويرى بأن هذا الفن كان يعتمد عند الجاهليين على قواعد ثابتة.

- **طبيعة الشعر الجاهلي:** يرى بأن أقدم شعر مسند إلى مصادر صحيحة نسبياً لا يمتد إلى ما قبل المئة سنة قبل مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأن الشعر كان مرتبط بالتصورات الدينية والسحرية عند العرب كما هو الحال عند الشعوب البدائية الأخرى.ويرى أن من حمل لواء هذا الفن هم البدو الرحل، الذين مارسوا فن وصف الحيوان والطبيعة، ويأتي في المرتبة الأولى الجمل الذي هو رفيق العربي في الحل والترحال، والذي لايعرف الملل أو الكلل في رحلاته التي لا نهاية لها، وأن البعير كان يلهب رغبة البعير في الصياغة والتصوير الفني. و يرى بروكلمان أن الشاعر العربي كان إلى عصر متأخر يصنع مجده ويجذب الأنظار إليه بالملاحظة الصائبة والتشبيه القوي. كما تحدث عن مفهوم لفظة "قصيدة" عند بعض المستشرقين، مثل:لاندربرج Lanaberg الذي قال أنها تعني "شعر الغرض والقصد" أي كسب الجزاء المادي، أما جورج ياكوب فيجعل معناها "شعر التسول".

يصف بروكلمان نظام القصيدة بقوله:«يرى أن القصيدة قائمة على نظام دقيق يتمثل في استهلالها بالنسيب، والحنين إلى الحبية النائية، ذلك الحنين الذي يعتري الشاعر عند رؤية أطلالها الدائرة وهو راكب في القفار. ثم يتحول الشاعر في تخلص نموذجي من موطن لوعته وذكرياته إلى وصف مسيره في المفاوز دون انقطاع، وهو وصف قد يخرج أحياناً إلى مجرد تعداد لأسماء ما يجتازه من أماكن. ثم يخلص من ذلك إلى وصف راحلته، فإذا هو عمد في هذا الوصف إلى تشبيه راحلته ببعض حيوان الوحش، استطرد أحياناً إلى وصف هذا الحيوان وصفاً شاملاً، ثم لا يتجه الشاعر إلى التعبير عن حقيقة قصده إلا في آخر القصيدة».

- **رواية الشعر العربي:** يرى بروكلمان أن كل شاعر في الجاهلية كان يرافقه راوية يلازمه ويروي عنه أشعاره، وينشرها بين الناس، وكان هؤلاء الرواة يعتمدون في الغالب على الرواية الشفوية ولا يستخدمون الكتابة إلا نادراً... ولم يبدأ جمع الشعر العربي إلا في عصر الأمويين، وبلغ ذروته على أيدي العلماء في عصر العباسيين.

- **مصادر معرفة الشعر الجاهلي:** يرى بأن اللغويين في البصرة والكوفة جمعوا الأشعار القديمة في دواوين لأفراد الشعراء، أو في مختارات ومنتخبات. وأن أقدم ما جمعه حماد الراوية ما يسمى بالسموط أو المعلقات، وأراد بهاتين التسميتين الدلالة على نفاسة ما اختاره. والقصائد المتفق عليها هي خمس معلقات للشعراء: امرئ القيس، طرفة، زهير، لبيد، وعمرو بن كلثوم، بالإضافة إلى قصيدتي عنترة والحارث بن حلزة في أكثر الروايات، ولكن المفضل وضع مكانهما قصيدتي النابغة والأعشى. أحصى بروكلمان الالاف من المخطوطات العربية للشعر الجاهلي، والعديد من الدراسات الاستشراقية التي أجريت حول الشعر الجاهلي، وهي تمثل أهم المصادر التي تناولت الشعر الجاهلي منها:

-المعلقات السبع التي نشرها المستشرق أرنولد. ف (1820-1869) F.Arnold عام 1850م بليبزيج، والتي ذيلها بالشروح والحواشي.

-دراسات للشعراء العرب لجورج ياكوب برلين عام 1893.

-القصائد التسع المشهورة، بتفسير غريبها (مخطوط يشتمل على المعلقات السبع، وقصيدتي النابغة والأعشى) المتحف البريطاني أول 1662.

-المعلقات العشر لأحمد بن الأمين الشنقيطي القاهرة 1329هـ.

-شرح القصائد العشر وذكر رواياتها ليحي بن علي التبريزي (ت502هـ/1109م) ليدن 561، كمبريدج أول626.

- **الشعراء الستة:** تكلم عن الشعراء الستة الذين جعلهم الأدباء العرب القدماء في المرتبة الأولى وهم: النابغة الذبياني، امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، المهلهل، عنترة

بن شداد، طرفة بن العبد. وقد نشرت دواوين الشعراء الستة من جمع الأصمعي من طرف المستشرق الألماني فلهلم ألفرد (1828–1902) Wilhelm Ahlwardt المدعو وليم بن ألورد البروسي لندن 1870م.

كما تناول حياة كل شاعر من هؤلاء الشعراء الستة، من المصادر التي أشار إليها في دراسته:

– كتاب "الشعر والشعراء لابن قتيبة ص:70–81.

–شرح شواهد المغنى للسيوطي 28، دائرة المعارف الإسلامية (الألمانية) 3: 868–870.

–شرح ديوان النابغة للتبريزي 1962.

–مجموعة من أشعار النابغة ضمن مجموعة شيفر 65.

–ديوان النابغة الذي ترجمه ونشره هرتويج ديرنبورج (1844–1908) Derenbourg في المجلة الآسيوية عام 1868. مع شرح الشنتمري (ت476هـ).

–ديوان عنترة الذي نشره الخوري عام 1888 بيروت.

– **شعراء آخرون في الجاهلية:** أشار إلى ما يقارب الألف من الشعراء منهم: تأبط شراً ثابت بن جابر، الشنفرى، عروة بن الورد، قطبة بن أوس، عبيد بن الأبرص الأسدي، حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، لقيط بن يعمر، أوس بن حجر التميمي، أمية بن أبي الصلت، قيس بن الخطيم الأوسي، المُثقِّب العَبدي، عامر بن الطفيل، وغيرهم من الشعراء.

– **شعراء اليهود والنصارى قبل الإسلام:** تكلم فيه عن شعراء اليهود وشعراء النصارى، وكان من أشهر شعراء اليهود السموءل بن عادياء، وأخوه سعيد بن الغرض، وحفيده شعبة.

– **أولوية النثر العربي:** تكلم عن القصص والأساطير والأمثال وذكر أيام العرب التي كانت تشكل سمر الليل بين مضارب الخيام.

2-عصر صدر الإسلام: الذي سماه: عصر النبي: تناول فيه العناصر التالية:

- **السيرة النبوية تحت عنوان: محمد النبي،** شكك بروكلمان في الدعوة المحمدية، وفي نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم زاعماً أنه استخدم في دعوته أساليب الكاهن.

القرآن، قدم آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، التي تجمع على تأثره بالديانتين اليهودية والمسيحية، حاول تقسيم السور المكية والمدنية إلى مراحل تاريخية.

ذكر بروكلمان مجموعة من الشعراء منهم: لبيد والأعشى، حسان بن ثابت، كعب بن زهير، متمم بن نويرة، الخنساء، أبو محجن والحطيئة، وغيرهم من الشعراء.

3-عصر الأمويين: تكلم بروكلمان عن الطابع العام للعصر الأموي وعن الأسباب التي أثرت في الشعر وتطورهن ذكر من شعراء هذا العصر عمر بن أبي ربيعة، عبد الله بن قيس الرقيات، قيس بن ذريح، قيس بن الملوح، كُثَيِّر غزة، الأخطل، الفرزدق، جرير، ذو الرمة، وغيرهم من الشعراء.

المرحلة الثانية: أطلق عليها بروكلمان بمرحلة الأدب الإسلامي، وقسمها إلى خمسة عصور وهي:

1-عصر ازدهار الأدب في عهد العباسيين بالعراق منذ حوالي سنة 750م إلى سنة 1000م تقريباً:

قصد بها العصر العباسي الأول تناول فيه عدة مباحث منها:

أولاً-الشعر: وقسم الشعراء حسب المناطق الجغرافية:

أ-شعراء بغداد: ذكر أربعة وخمسين(54) شاعراً، من الذين صاغوا أنواعاً مستقلة من الشعر، كالخمريات والغزل، والطرديات وغيرها، ويرى أن الذي ساعد على انتشار هذا الشعر هو غناء الجواري، ومن بين شعراء بغداد: مطيع بن إياس، بشار بن برد، صالح بن عبد القدوس، أبو دلامة زند بن الجون، العباس بن الأحنف، أبو نواس، خلف الأحمر، أبو العتاهية، ابن الرومي، البحتري، ابن المعتز وغيرهم.

ب-شعراء العراق والجزيرة (الفراتية): ذكر شاعرين هما السيد الحميري، وأبو الشيص.

ج-شعراء الجزيرة العربية والشام: وهم ابن هرمة، أبو تمام، ديك الجن، كشاجم، الوأواء الدمشقي، أبو القاسم الواساني، منصور ابن كيغلغ وأخوه أحمد، وأبو الحسن التهامي.

د-شعراء سيف الدولة: المتنبي، أبو فراس الحمداني، الزاهين أبو بكر الصنوبري، أبو الفرج الببغاء، وغيرهم من الشعراء.

هـ-شعراء مصر: ابن هانئ الأندلسي، تميم بن المعز، أبو الحسن التهامي وغيرهم.

و-شعراء المغرب: أبو القاسم الفزاري القيرواني.

ز-شعراء الأندلس: يحي بن الحكم الغزال، تميم بن عامر.

ثانياً-النثر الفني: من الأدباء ابن نباتة الفارقي، أبو بكر الخوارزمي، بديع الزمان الهمداني، بشر بن المعتمر المعتزلي، ابن العميد، أبو الحسين الأهوازي...

ثالثاً-علم العربية:

أ-مدرسة البصرة: أحصى بروكلمان ستة وستين عالماً منهم: أبو عمر بن العلاء، يونس بن حبيب، الخليل بن أحمد، سيبويه، قطرب، الأصمعي، الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط والأخفش الأصغر، محمد بن سلام الجمحي، المبرد، الزجاج، أبو القاسم الآمدي، ابن دريد، وغيرهم.

ب-مدرسة الكوفة: بلغ عدد أعلامها حسب بروكلمان ثلاث عشر عالماً منهم: الكسائي، الفراء، المفضل الضبي، أبو عمر الشيباني، أبو بكر بن الأنباري، وغيرهم.

ج-مدرسة بغداد: من أعلامها: ابن قتيبة، ابن خالويه، ابن جني، أبو هلال العسكري وغيرهم من العلماء.

د-علم العربية في فارس وبلدان المشرق: ذكر بروكلمان أربع وعشرين عالماً، الذين لم يكن العراق لهم موطناً، ولم يقيموا به إلا زمن الدراسة والطلب، ثم عادوا إلى بلدانهم، ومنهم: أبو نصر الجوهري، الصاحب بن عباد، القاضي الجرجاني، أبو جعفر النحاس.

2-عصر الازدهار المتأخر للأدب منذ سنة 1000م تقريباً إلى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة 1258م.

وهو العصر الذي تقهقر فيه الأدب العربي حسب رأي بروكلمان، وذلك بتقهقر قوة العباسيين، من بين المباحث التي تناولها في هذا العصر:

أولا- الشعر: قدم تراجم مجموعة كبيرة من الشعراء، وذلك حسب المناطق الجغرافية، فذكر شعراء بغداد والعراق والجزيرة، منهم: أحمد بن محمد بن فضل بن عبد الخالق الكاتب، تاج الدين عيسى بن محفوظ الطرفي، شمس الدين الواعظ الكوفي. ومن شعراء إيران ذكر أبو الفتح علي بن محمد البستي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخياط، وكذلك شعراء سوريا وشعراء الجزيرة العربية وشعراء مصر وشعراء شمالي إفريقية وصقلية، وشعراء الأندلس.

ثانياً-النثر الفني والبلاغة: من أعلام هذا الفن ذكر بروكلمان مجموعة كبيرة من الأدباء منهم: أبو الحسن علي بن منصور بن القارح الحلبي، أبو جعفر أحمد الكاتب، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري...

ثالثاً-علم اللغة: يرى بروكلمان بأن علم اللغة نال عناية ملحوظة في هذا العصر، وقدم ترجمات لعدد كبير من علماء علم اللغة في المناطق الجغرافية الإسلامية. منها:

- في العراق، في فارس والبلاد المجاورة، في سوريا، في جنوبي الجزيرة العربية، في مصر، في شمال إفريقية وصقلية، في الأندلس.

3-عصر الأدب العربي منذ سيادة المغول إلى فتح مصر على يد السلطان سليم 1517م.

4-عصر الأدب العربي من سنة 1517م حتى أواسط القرن التاسع عشر.

5-عصر الأدب العربي الحديث.

تطبيق:

قراءة وتلخيص كتاب " تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) لبلاشير.

المحاضرة الخامسة: الاستشراق في الميزان

تمهيد:

احتل الاستشراق مكانة هامة في العالم الغربي والعربي، ولعب دوراً بارزاً في تشكيل مفاهيم الفكر والأدب والدين، حيث ترك بصماته واضحة في الحياة الفكرية والثقافية للشعوب الإسلامية، وهذا من خلال أهدافه ووسائله وغاياته، والتي تمثلت في خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس الشرقيين، وحملهم من هذه الطريق على الرضا بالخضوع للمدنية الغربية المادية. وذاع صيتُ حركة الاستشراق وانتشر بعد ظهور حركة الإصلاح الديني الأوربية، والتقت أهدافها مع أهداف المنصرين لتنصير المسلمين. وإذا كانت حركة الاستشراق قد ظهرت منذ قرون، فإن حركة الاستعمار قد دفعت بها إلى الأمام، وانتشرت بانتشار سياسة الاستعمار التوسعية في معظم الدول العربية، وإن كانت حركة الاستعمار قد انحسرت في عصرنا، فإن حركة الاستشراق قد تطورت وتمظهرت في مجالات وأنشطة عديدة ومتنوعة.

طوائف المستشرقين:

انقسم المستشرقون إلى طائفتين، طائفة أخلصت للبحث العلمي والمعرفة، وانتهجت في بحوثها الموضوعية والحياد، وابتعدت عن الذاتية والنزعة العرقية، واستطاعة على قلة عددها وعدتها أن تنزه الإسلام، وتتجنب الافتراءات، وكان على رأسها المستشرق النمساوي ليوبولد فايس Leopold Weiss (1900-1992) المعروف باسم محمد أسد، الذي أنصف الإسلام ورسوله.

أما الطائفة الثانية، فهي كثيرة العدد، موفورة العدة، تعمدت تشويه القرآن والطعن فيه وفي رسول الله، وانتهجت في ذلك سبلا عدة منها:

-التعليم كوسيلة لبث سمومها، حيث يقول المستشرق ستيفن بنروز: برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجؤوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان، وضرب المجتمعات العربية والإسلامية، وتفكيك مرتكزاتها الدينية والسياسية والاقتصادية.

-التأليف: أخطر ما جاء به الاستشراق هو إصدار دائرة المعارف الإسلامية عام 1913م، حيث كانت منبراً لتحريف القرآن الكريم ومحاربة الإسلام، وتفسير الأحداث الإسلامية بما يتوافق ورغبات المستشرقين وأهدافهم.

-المؤتمرات العالمية: التي انعقد أولها بباريس عام 1783م،

موقف الكتاب والباحثين العرب من حركة الاستشراق:

اختلفت مواقف الباحثين العرب في نظرتهم إلى جهود المستشرقين، وانقسموا إلى ثلاث فرق، فمنهم من وقف رافضاً حركة الاستشراق، ومنهم من أعجب بها، ومنهم من ذكر ما لها وما عليها:

يقول مصطفى السباعي:« الاستشراق والمستشرقون لم يعن أحد من الكاتبين بأمرهما عناية علمية واسعة تبحث عن تاريخ الاستشراق وأهدافه ومراميه وحسناته وسيئاته، وعن المستشرقين وطوائفهم وأعمالهم وما أصابوا وما أخطأوا فيه من أبحاث ومؤلفات، وكل ما كتب في هذا الموضوع لا يخلو عن أن يكون تمجيداً لهم، مثل كتاب "المستشرقون" للأستاذ نجيب العقيقي، أو أن يكون كشفاً موجزاً عن أهدافهم التبشيرية والاستعمارية، وأهم بحث في هذا الشأن محاضرة للأستاذ محمد البهي ... وقد أفرط منا أناس في الثقة بهم والاعتماد عليهم والثناء المطلق على جهودهم، ويمثل هؤلاء المعجبين بهم الدكتور طه حسين، من أوائل تلاميذ المستشرقين في تاريخنا الأدبي المعاصر».

-الفريق الأول:

عارض حركة الاستشراق، ونظر إلى نشاطاتها على أنها دس وتحريف وطعن، ومن بين هؤلاء: شكيب أرسلان، أحمد فارس الشدياق، أنور الجندي، عمر فروخ، مالك بن نبي، حسين الهراوي، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، وغيرهم ممن كشف ألاعيب بعض المستشرقين ومكائدهم. ويعد أنور الجندي من أبرز من تناولوا حركة الاستشراق بالنقد والتحليل، حيث درس اتجاهات أصحابها وغاياتهم، وكشف عن مؤامراتهم ودسائسهم ومزاعمهم. فأشار إلى أخطار المراجع الزائفة والمصادر المسمومة التي أولوها الاهتمام وترجموها إلى عدة لغات وأعادوا طباعتها عدة مرات وأوصوا باتخاذها كمراجع، هذه الكتب التي تزعم:

- وجود آثار وتاريخ وحضارة لليهود في فلسطين.

- أن العرب كانوا يعيشون عصر الانحطاط حتى جاءت الحملة الفرنسية وبعثت روح النهضة واليقظة في حياتهم.

- أن الفكر الإسلامي استمد بعض مقوماته من الفلسفة اليونانية والقانون الروماني.

هناك مجموعة من الكتب التي أشار إليها أنور الجندي والتي أولاها المستشرقون الاهتمام واتخذوها مراجع في دراساتهم، نذكر من هذه الكتب:

- كتاب الأغاني، كتاب ألف ليلة وليلة، كتاب كليلة ودمنة،

-كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة.

- كتاب "المضنون به على غير أهله" المنسوب إلى الغزالي.

-كتاب "رسائل إخوان الصفا".

كتب ألفها المستشرقون:

-كتاب "حياة محمد" لمكسيم رودنسون.

-كتاب "دراسات إسلامية" لاجناتس جولدزيهر.

-كتاب " حياة محمد" وليام موير.

-كتاب " محمد واليهود نظرة جديدة بركات أحمد.

-كتاب " في الشعر الجاهلي" لطه حسين.

مزاعم الاستشراق في إحياء التراث العربي الإسلامي: إنما هي عملية سطو وسرقة للتراث العربي الإسلامي من البلاد العربية والإسلامية بواسطة القناصل والتجار، ومحاولة الاستيلاء على مراكز الفكر الإسلامي في جامعات الأندلس، وطرد المسلمين منها هي أيضاً سرقة كبرى. الذي سرق من البلاد العربية بطرق مختلفة، جاء حسب مشيئته مخالفاً الخصوصية العربية. وأن ما درسه الاستشراق حول التصوف الفلسفي وعلم الكلام وموضوعات الاعتزال والأفكار الباطنية فهي خارج الذاتية العربية، وتتنافى مع أصالة الأمة، وأن غرضهم بطرحها هو اختلاق مشكلة تفسد المجتمع وتمزق وحدته وتفكك أقطاره. ولهذا فلا يرى أنور الجندي في كتابات الاستشراق إلا أعمالا يستشف منها الحقد والكيد والضغينة وإثارة الشبهات، وتمزيق الوحدة من خلال العناية باللهجات والنيل من الفصحى وإحياء النعرات. فحركة الاستشراق ليست حركة علمية. «وإن كان

هناك من قصد نبيل أو دافع بريء لدى المستشرقين، فإنه يبدو ضئيلاً جداً أو تائهاً في محيط الدوافع المشبوهة، والأهداف العدائية المريبة، والمقاصد غير النزيهة، كما أن موقع الدافع العلمي الخالص في إطار حركة الاستشراق يظل محدوداً، حتى إنه ليتوارى في كثير من الأحيان من خريطة الدراسات الاستشراقية، كما يبقى محدود الأثر، بدرجة يعجز معها عن ترسيخ تيار عام، يستطيع أن يزاحم تيار التحامل والتحيز ضد الإسلام، ويُعدل من صورته المشوهة لدى الغرب».

-الفريق الثاني:

يرى أن المستشرقين قدموا خدمات جبارة للأمة العربية والإسلامية، وأن ببعض الثغرات والنواقص في نشاط الحركة، كالذاتية وبعض الأخطاء الأخرى، ويبرر ذلك ناتج بعدم الالمام الكامل باللغة العربية، وعدم الادراك الصحيح والفهم الدقيق للدين الإسلامي، وكذلك بسبب عجمتهم اللغوية، وقلة خبرتهم بالحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعرب. وقد اعتدل هذا الفريق في أقواله، ويقول منذر معاليقي: «وكنت أنا شخصياً من ضمن هؤلاء المنصفين، الذين لا نستطيع أن نبخس جهود رجال الاستشراق حقهم، ولا نتورع عن إعلان جديتهم في بحثهم، وصدق تعاملهم مع مكتشفاتهم الحديثة، خصوصاً وأننا نعرف الجهد الكبير، الذي بذله المستشرقون في خدمة لغتنا وتاريخنا وحضارتنا، وما قدموه من جليل الآثار، من تحقيق ونشر المخطوطات الهامة وفهرستها، ووضع الدراسات العلمية والنظريات الدقيقة، والمعاجم التي صنفوها، والأبحاث التي نشروها، في كبريات المجلات الاستشراقية، والمؤلفات التي تعد مراجع أساسية في الكثير من الموضوعات التي طرقوها، وتناولت الحياة العربية والإسلامية، وشملت جوانب المعرفة المجتمعية كافة». كما اعترفت بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمان بجميل حركة الاستشراق، ونبل صنيعها، خاصة في حفظ التراث وصيانته من الضياع. وترى أن النهضة العربية قامت على أكتاف المستشرقين، وبررت الأخطاء والسلبيات التي تخللت أعمالهم بسبب قلة إدراكهم لأسرار اللغة العربية.

-الفريق الثالث:

فريق داعم ومؤيد لحركة الاستشراق، ويبرر ذلك بعمله على يقظة الوعي العربي، وبعث حركة الاحياء العلمية والأدبية، وإيقاظ الشعور العربي، إعادة الثقة بالتراث، ولم ير في أعمال المستشرقين أي نقص أو تثليم، أمثال محمد كرد علي، صلاح الدين المنجد، عبد الرحمن بدوي، فيليب حتى، وغيرهم من كتاب نهضتنا الحديثة. دافع محمد كرد علي على المكانة العلمية للمستشرقين، فيرى أن الفضل يعود إليهم بطبع كتبنا في أوربا بحروف عربية قبل أن تدخل الطباعة إلى البلاد العربية بمائتي عام، ولهم الفضل في بعث تراثنا، وجمع مؤلفاتنا وحفظ مخطوطاتنا ونشر أسفارنا، وبما أغدقوا على علومنا من نظرات ثاقبة، وما أضفوا على آدابنا من بصمات أدت دورها الريادي في عالم المعرفة والفنون. وأن التطاول على المستشرقين والنيل من سمعة أعمالهم بسبب هنات وقعوا فيها أو أخطاء ارتكبوها لسبب أو آخر لا تخدم الحقيقة العلمية.

يذهب شوقي أبو خليل إلى أن ريسكه كان يتقن علم النحو العربي وعلى اطلاع بالكتب العربية المطبوعة حتى سنة 1736م، وأشد ولع بها، وقد كان اللاهوتيون يبغضونه أشد البغض ويحاربونه، فقد حُرِم من التدريس في الجامعات الألمانية، واعترض رجال الدين على تعيينه مديراً لمدرسة، ولم يجد ناشراً واحداً يقبل بأن ينشر له كتبه في ميدان الدراسات العربية، فاضطر أن ينشرها على نفقته الخاصة على الرغم من فقره.

تطبيق:

قراءة وتلخيص كتاب " الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم" لمصطفى السباعي.